

## هل أرى النقد العربي رسالة؟

الماضين ان مروا بتجربة طريفة ، اذ اثارَتْ صحف لبنان الادبية مشكلة الانضواء في الادب ، والالتزام ، والاعتزال ، والمثالية والواقعية ، وخاض الجميع في هذا الحديث ، واشترك اكثر المعنيين بالأدب العربي في إبداء الرأي وبيان الحجة عليه .

ولم ينته احد من تلك التجربة الى نتيجة حاسمة ، وقرار قاطع ، لأن كثرة الاصوات التي ارتفعت ، وتعدد الموضوعات التي اثبتت ، وتشابك المشكلة وعلاقتها بالعلم والفن والاجتماع والسياسة ، تركت كل امرئ موضعه ، وأوقفته عند رأيه دون ان يتقدم او يتأخر .

ولكنني انتهيت ، بعد ان استجعت كل ما كتب حول هذا الموضوع ، الى ان النقد الادبي يأخذ جذوره في « الفلسفة العامة » التي يعتمدها الناقد ، في فهم الكون والحياة والفرد والمجتمع ، وبالتالي في فهم الفن والادب مجلة وتفصيلاً .

هذا يعني ان الخلافات التي نشبت على صفحات هذه المجلة ، وفي غيرها من

المجلات ، بين الادباء والنقاد لم تكن محض ادبية ، وانما هي في جوهرها ، فلسفية . فاذا اردنا ان ندرس النقد العربي والرسالة التي اداها في ادبنا المعاصر ، وجب علينا ان نعود الى المناهج الفلسفية التي اعتمدها كل ناقد عربي معاصر ...

وهنا ، في هذه النقطة من موقفنا ، نستطيع ان نقارن بين النقد الغربي والنقد العربي ، فالذي انقض آداب الغرب حقيقة وواقعاً ، انما هو الرقي الفكري او الفلسفي ، ولم يتقدم

النقد إلا بتقدم الفكر عامة في جميع المجالات والزوايا ، وتحرر الفلسفة الغربية من كل القيود التي تشل الافراد والمجمعات .

ثم ان النقد يحتاج ، كي ينمو ويزدهر ويعطي الثمار المنشودة ، الى ثلاثة شياها اساسية : معايير دقيقة واضحة ، وثقافة عميقة شاملة ، واهداف انسانية رفيعة . وانه لمن المؤسف ان يلاحظ كل منا ان المعايير التي يعتمدها نقاد العربية اليوم ، مستوردة من الخارج ، بمعنى انهم يعتمدون ما يسميه الفلاسفة « التفكير بالمقابلة » ، ويطبّقون هنا نظريات نشأت هناك ، وليس لهم فيها يد او حيلة او اثر ...

ويلاحظ ايضاً ان النقد العربي - ادبياً كان او اجتماعياً او سياسياً - لا يقوم اليوم في ديارنا على اساس من « الاحاطة » بالانواع والمعارف والاتجاهات ، ولا يهتم بالاخصاص ، او يفكر بالتخصص ، وانما ينبعث اذ ينبعث ، عن احساس غامضة ، واهواء شخصية ، ونزعات غير محددة او مترابطة ، حتى يشعر الاجني ان الناقد عندنا « غير مسؤول » عن الاحكام التي يلقبها ، وانه « غير عارف » بالعلاقات التي تربط الموضوعات والعلوم والفنون . ويلاحظ اخيراً ان عربي اليوم لا يفصل بين العمل وعامله ، بين الشخص وفعله ، بين الكتاب ومؤلفه ، مما يشير الى ان اهداف النقد في بلادنا لا تزال شخصية ، غريبة عن القيم ، بعيدة عن المثل الانسانية العليا ، فالناقد

ومعيشته وفي تميره وشعوره لبدا منه ما يكون فوق الجنون . والمرء حين يحس أن ليس هنالك أعين تراه ولا قيد يقيد به يأتي بأعمال لو سحب لها شريط مسجل في التصوير والكلام ثم عرض عليه لأنكر نفسه ولتوارى من قومه خجلاً وخزيًا . إذن فرد الاستقامة الانسانية هو للنقد في كل شيء . فاذا كان الادب تعبيراً عن الحياة ، فان النقد هو الضامن لقيمته وتأثيره والكفيل بتقويته وتوجيهه وتبيان ما اضاف الى ميراث الفكر والفن من روعة وإبداع . وقد كان من حظ الادب العربي المعاصر ان يزدهر بروحه وعبقريته وان يضي الى غايته في رقة نقاد أعدتهم ثقافتهم ومزايهم لهذه المهمة الخطيرة فرغوا نهضة الادب بوعي واخلاص ، وكان يترامى على تقديم الادب والادباء لا كترامي الفراش على النور ليحترق بل لتتألق تلك الآثار الفكرية والفنية التي يعد اصحابها النقد بمنزلة الماء للأرض الظمأى . وكما سمعنا الحديث عن شاعر أو اديب مات مجهولاً أو مغموراً ، لأنه لم يحظ بالنقد ، فأين نحن في حياتنا الأدبية من هذا النقد ؟

### الادب

لا شك في ان النقد الغربي قد أسهم بقوة وخصب في إنهاض الادب الغربي . فهل أدّى النقد العربي مثل هذه الرسالة في تقويم أدبنا المعاصر وتوجيهه ؟

كان النقد في ادبنا المعاصر منذ عشرين عاماً او تزيد خيراً مما هو عليه اليوم ، إذ تصدى له في مصر والبلاد العربية متمرسون بالأدب مخلصون له أجادوا وأفادوا فيما جددوا وحققوا من امور في حياتنا الفكرية . وقد سبقوا الى الاتصال بثقافة الغرب ومناهج البحث والنقد فألفوا الكتب في هذه الموضوعات ونشروا الفصول في التمهيد والتقسيم ، وانكروا بعنف وتهكم ما وجدوا من ضعف وانحراف في آثار الشعراء والادباء ، فانبسطت

الشهرة لمن ادركه النقد وتناولته بالتقدير او التمييز ، ولما شغلت الحياة هؤلاء النقاد ومستمهم السياسة بسحرها ضاقت اوقاتهم فلم يتفرغوا للنقد الادبي كما تفرغوا من قبل . وقد اصيب الأدب من جراء ذلك ولاسباب اخرى بنكسة ودب فيه الضعف والابتذال ، فانطاق كل اديب او متأدب الى ما يريد بغير رقيب ، ومضى كل طامع بالشهرة الى عصا النقد يلعبها ليلفت النظر اليه ، فلم يعبأ به من كان ينبغي ان يسحبها من يده برفق ويدله على طريق المجد ، ولو وجد الناقد المنشود لحق الانتكاس ولعاد ادبنا يؤدي رسالته المرجوة . وما عرف أدبنا المعاصر نضرة وازدهاراً إلا في عهد النقد المخلصين الذين كانوا كالأطباء للرضى ، فالطبيب ينشئ اصفاءه حين يحس النبض ويتلس مواضع الداء ولو للاعداد ، ويبذل علمه وعنايته حتى الشفاء

أما النقد الادبي اليوم اذا وجد فهو إما مجاملة او تحيزاً ، وإما تجريحاً وتشفياً ، وقليلاً ما تقرأ نقداً موضوعياً مبنياً على الحقيقة والمعرفة والاخلاص . إن مصدر كل شيء في الحياة نفوسنا وسرائرنا ، فاذا صفت آثارها وطابت مجانيها ولا بد من يوم قريب او بعيد - حسب التطور الذي هو اقوى منا جميعاً - تسطع فيه شمس المعرفة الخالصة والسمو بالأدب فوق الدخائل والطوايا ، ويومئذ يحق لنا ان نباهي بادبنا المعاصر الذي ينبغي ان يقوم به النقد ويتمهده بالعناية والتقدير .

يستغل خطأ المنقود حين يقع على زلة ، او يبالغ في الحسنة حتى ليعمى عن السيئة ، وهلم جرا ...

إذا كان لهذه الملاحظات من معنى - ولا بد لها من معنى - فمنها ان النقد العربي اخفق الى يومنا هذا ، في تقويم ادبنا المعاصر وتوجيهه .

غير اننا لا نستطيع ان نعتبر النقد نفسه «مسؤولاً» عن هذا الاخفاق ، فالتبعة في ذلك كله ، تقع على عاتق التربية المنزلية ، والمدرسة ، وطرائق التعليم ، ووسائل التشقق ، ومناهج الدراسات الثانوية والجامعية ، والتوجيهات العامة التي تخضع لها البلاد العربية .

### جواب الدكتور لويس عوض

نعم يا سيدي ان النقد العربي قديم وحديثه قد اسهم في تقويم ادبنا المعاصر وتوجيهه .

انظر مثلاً الى حال الادب العربي منذ نصف قرن في شكله وفي مادته ، وما صار اليه من تحرر لا بأس به في الشكل وفي المادة . ولكي يثمر القول في هذا الحيز الضيق يتعين علينا ان تقتصر على الكلام في شكل الأدب .

لقد كنا منذ نصف قرن لا نكتب النثر إلا ونلتزم السجع وبقيّة محسنات البديع والبيان التي تعلمناها على القدماء بوجه عام وعلى اصحاب المقامات بوجه خاص . بل ان التزام السجع وما اليه من ألعاب اللفظ قد تجاوز لغة الادب الانشائي المتأني ودخل في اللغة التي تخاطب بها الجماهير وهي لغة الخطابة ، ولا يزال بيننا الى اليوم رجال من بقايا الماضي ان تكلموا سجعوا وان كتبوا تأثروا خطي الحريري وبديع الزمان .

فاذا تقول في اختفاء السجع وبقيّة المحسنات البديعية والبيانية في يومنا هذا إلا انه نتيجة لتوجيه النقاد الذين ثاروا على قواعد الأداء القديم مسيرة منهم لروح عصرهم الذي يضيق بالأذواق من الخارج ويتعلق بالمغزى اكثر من تعلقه بالصورة ؟

ان مهمة الناقد مهمة يطول الكلام فيها ، ولكني احب ان اقول انه اذا كان تعريف الاسلوب عند الناقد الفرنسي الكبير ريمى دي جورمون هو تحديد الحساسية فالناقد هو المحدد لهذه الحساسية ، وهو في هذا الصدد لا يختلف عن الاديب الخلاق في قليل او كثير . والفرق الاوحد بين الاديب الخلاق والنقد الخلاق هو الفرق بين التركيب والتحليل او بين الانشاء والتنهم . وما من شك في ان النقد وحده ما كان ليغني او ليحدث ثورة في ادبنا العربي الحديث لولا انه قد صاحبه حركات انشائية اعطت النماذج الجديدة للحساسية الفنية الجديدة سواء في صورة الادب او في مادته . ولكن ما من شك كذلك في ان هذه النماذج الانشائية ما كانت لتكون ، وان الجديد ما كان ليخرج من القديم لولا نشاط الناقد الذي يتقدم الصفوف الى تحطيم البناء المتداعي والى ازالة الاتربة والانتقاض ليفسح المكان لهذا الطراز الجديد . فالناقد الخالق اولاً وآخرأ هو الاديب الناصر الذي به تتحقق ثورة الادب . وما دمنا نتحدث في صورة الادب فاني احب ان الفت النظر الى المعركة القائمة اليوم حول صورة الأدب بين استاذنا الدكتور طه حسين وبين تلاميذه في مختلف بلاد الشرق العربي .

أولست ترى معي ان ما نراه الآن من قلق بين مفكري الشباب إن هو إلا قلق ناجم عن إحساس الشباب بأن حاسية العهد الماضي ومفهوماته قد اندثرت جميعاً أو أكثرها أو هي في سبيلها الى الاندثار ، وان هناك حساسية جديدة ومفاهيم جديدة قد استجدت واستشرت درجة درجة في المجتمع العربي حتى غدت هي الأصل وكل ما عداها هو الفرع ، وهي لهذا تضيق بالقوالب التقليدية وتشتت من المضمون الفكري والعاظمي المؤلفات تبحث لنفسها

عن مخرج وعن تعبير يتفق وطبيعة الحياة في ١٩٥٤ ؟  
فكيف إذن نشك في ان النقد العربي يوجه الأدب العربي ويرسم له الطراز ويحدد له المضمون ويلبوره الحساسية، تلك الحساسية التي لا أدب إلا بها ، والتي لا يكشف عن تجدها من عصر الى عصر إلا الناقد الناصر ، الناقد الخلاق .

### جواب الاستاذ عادل الغضبان

نعم أدى النقد العربي مثل تلك الرسالة في تقويم ادبنا المعاصر وتوجيهه ولا يزال يؤديها . وحسب النظرة المجلى الى مكتبة النقد العربي وما حفلت به من أسفار والى الصحف والمجلات وما استوعبته في انهارها من دراسات في النقد لنوقن ان النقاد قد وفؤا قسطهم للادب .

نشأ النقد في ادبنا المعاصر مثل نشأة ادبنا نفسه فكان في اول عهده محاكاة لنقد الاقدمين كما كانت الحال في فجر النهضة الادبية مما هو معروف مشهور ، فنزل الى حلبة النقد رجال امتلأت جباههم بآ وقفا عليه من نقد القدامى من مثل « طبقات الشعراء » لابن سلام و « ادب الكاتب » و « الشعر والشعراء » لابن قتيبة و « نقد الشعر » و « نقد النثر » لقدامة بن جعفر و « الموازنة بين ابي تمام والبحراني » للأمدي و « الوساطة بين المتنبي وخصومه » لعلي ابن عبد العزيز الجرجاني و « درة الغواص » للحريري الى غير ذلك من كتب النقد فتأثروها واداروا تقدم على مواضع الزلل يتفلسفونها في الألفاظ التي تند عن القياس او السماع ويتقصونها في المعاني المتبذلة او المطروقة او المسروقة .

ففي مثل ذلك الجو القديم نشبت معارك النقد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وطار عجاجها . نذكر منها على سبيل المثال مواقع الأحدث والأسير وناصيف البازجي ثم مواقع الشدياق وابراهيم البازجي ثم حملة ابراهيم البازجي نفسه على العرب والمولدين والمعاصرين من تنكبوا وجوه الصواب في الفاظهم وتعايرهم ، وتبعه في ذلك بعده نفر غير قليل نبهوا الى كثير من عثرات الأقلام في آثار المعاصرين .

وكان النقد في اثناء تلك الحقبة وفي مطلع القرن العشرين قد تحرر بعض التحرر من ربقة القدماء فطلع الى آفاق جديدة يستجلي من وراء النص المنقود بواعث النفس والبيئة والعصر ، ولنا ان نعد « الوسيلة الأدبية » للشيوخ حسين المرصفي باكورة طيبة في هذا المنحى الجديد .

ثم ازداد فجر النهضة سطوعاً وتألقاً ، واتسعت رقعة الأدب وموضوعاته ، وانجبه الشرفيون الى أدب الغرب ينهلون من ينابيعه ويقعون منه على كل طريق جديد . فكان النقد في جملة ما جذب اذهانهم واستمروى اهدتهم فاقبلوا عليه وألما بطرافه وجاسوا خلال حدائقه فاستقام لهم فيه مذهب جديد ما عرفه الأقدمون من نقاد العرب كل المعرفة فجالوا فيه وصلوا وكان للأدب منه ثروة وغنى .

ونمت تلك الثروة نمواً عظيماً في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين حتى اجتمع للمكتبة العربية آثار نفيسة في النقد جرت مجرى مثيلاتها من آثار النقاد الغربيين فكان من اسس تلك الثروة « الديوان » للعقاد و « حديث الاربعاء » لطف حسين و « ساعات بين الكتب » للعقاد و « الغربال » لميجائل نعيمة و « على المحك » و « مجددون ومجترون » لمازون عبود و « الدراسة الأدبية » لرثيف خوري و « كتب وشخصيات » لسيد قطب الى سلسلة طويلة للنقد صافية الممدن قوية الخلفات .

ولا جدال في ان إنتاج النقاد كان له الأثر البين في انتاج الادباء والشعراء وإن قسا عليه في بعض الأحيان رجاء ان يصل به الى ذروات الكمال .

ولم يقف النقد عند آثار الأدباء والشعراء ينقدونها ويثيرونها على أئمة الذوق العام ويزنونها بوزن المشهور المأثور من قضايا العلم واحكام التاريخ والفن. بل عمد فريق منهم الى ان يجعل من النقد علماً يقوم على قواعد معينة محدودة، فاستوحى ارسطو وابن رشيق وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي ومن لف لفهم، واستمد من مقومات النقد في الغرب ما يصلح ان يقاس اليه الادب العربي واخرج للناس علماً له اصوله ومناهجه وقواعده. واول من طرق هذا الباب في النهضة الحديثة على ما نعلم هو المرحوم قسطنطين الحفصي في كتابه «منهل الورد في علم الانتقاد» ثم عالج مثل هذا الموضوع في العهد الأخير نسيب عازار وايس المقدسي وسيد قطب ومحمد مندور وغيرهم.

وظال نفس النقد حتى رأيناه يخرج عن نقد آثار بعينها الى الضرب في مناكب الفن يستنبط منه القضايا العامة ويعرض لأصولها وفروعها في اسلوب مبتكر على نحو ما فعل سيد قطب في كتابه «التصوير الفني في القرآن» و«مشاهد القيامة في القرآن» وعلى غرار ما قام به شوقي ضيف في كتابه «الفن ومذاهبه في الشعر العربي» و«الفن ومذاهبه في النثر العربي» وسواهما كثيرون بل ذهب بعضهم الى ابعاد من ذلك فطوع علم النفس لعلم النقد وإنك لتجد آية هذا في كتاب «الأسس النفسية للإبداع الفني» لمصطفى سيوف.

وتسألني بعد ذلك ما اثر النقد في ادبنا المعاصر؟ إنه اثر الغيث العميم في الأرض الخصبة.

### جواب الاستاذ محمد روجي فيصل

النقد الادبي عندنا لم يحقق رسالته حتى الآن على نحو ما حققها عند الغربيين. لقد اوشك ان يصير فناً بذاته، وكاد ان يتوضع على اساس، وبحسب آله حساب، ويعطي على الجلة نتائجه المرجوة لولا ان قاداته المعروفين قد تخلوا عنه الى الوان اخرى من الادب والفكر والفن، بعد ما نشطوا له وتوفروا عليه منذ نصف وعشرين عاماً. وهذه حلية النقد تخلو اليوم إلا من ناشئة الكتاب على وجه التقريب، يمدحون او يذمون وهم يحسبون هذا نقداً..

للقد مقومات لا ينض الا بها، اهمها الذوق المزهف، والتجربة الحية، والثقافة الفنية، ومعرفة الحقائق النفسية، والحقائق الجمالية، والحقائق الفلسفية، والحقائق الاجتماعية. فمن فاته بعض هذا او اكثره او كله، كان نقده لآثار الآخرين كلاماً لا يفيد الا في تسويد الصفحات!

آية ذلك الآن ان صوت النقد عندنا لا يستجيب له المنقود إلا بمقدار. ان دباهنا ليمضون في انتاجهم بمزل عن الناقد، وانهم يكتبون ما شاؤوا على اساس من مواهبهم لا يحفلون بتوجيه ولا يعملون على تقويم، لأن من يتصدى للتوجيه والتقويم لم يحسن استعمال هذا السلاح، ولم يعد له عدته، ولم يفهم قدره واثره. فانقطعت تقريباً الصلة المفيدة الحارة بين النقاد والمنتجين. واحبان يعلم كل ناقد ان نقده ينبغي ان يندس خيوطه حب وتعاطف، لأن المنقود اذا لم يستشعر من ناقد انه يحبه ويكبره، ويريد له الخير، ويتمنى لأدبه السيرة والرفعة، ويتعاون معه على الاصلاح للوصول الى الكمال - أوى واستكبر وقال ان الناقد يريد ان يكتب وحسب...

ان الصراع بين الناقد والأديب موجود بطبيعة الحال، حتى لقد قال برنارد شو: «القادر يعمل، اما العاجز فينتقد» وصرح احد الشعراء: «الفاشلون في الادب والتأليف يكونون نقدة غالباً». فليس يخفف من حدة هذا الصراع او يحوه الا الناقد البار الذي يعرف كيف يسرق نفس الاديب المنقود، بالملاطفة الصادقة والقلب الودود، ليوجه ادبه في الوجهة التي يرغب ويريد، على رضا صميمي، وفي سر وانقياد.

اما الناقد الذي ينطوي نقده على شعور الكراهية والاستعلاء، ويهدف الى التشهير والعداء، فليس له ابدأ الى نتاج المنقود سبيل! ومن ينكر على هذا، فامامه شوقي وشعر شوقي، حيال العقاد ونقد العقاد، واضح للعيان مرموق المثل، على الرغم مما في نقد العقاد من حسن الرأي وقوة الاطلاع. ان رسالة النقد العربي لا تتأدى في ادبنا المعاصر الا بالناقد المخلص للادب والادباء، الذي يقوم نقده على نزاهة القصد وسمو الغرض، بالاضافة الى المعرفة والاحالة والابداع.

ومثل هذا الناقد هو ايضاً اديب، بل اديب كبير، سبأ اذا كان صاحب شعور صادق مبسوط بالخيال، وبيان رائع موصول بالحياة.

وهو ناقد ملحوظ عند الغربيين في كل حين، وله مكان في تاريخ نهضاتهم الادبية. وقد كان عندنا منه في العصر الحاضر قبس، شع واضاء ثم خبا، وهو اليوم مضطرب متخلف وراء زمرة المؤلفين.

اين من يداني على الناقد الحق في العالم العربي، لأهتف مله في على الفور: ان مشعل النقد يحمله رائد الادب الحديث...

### جواب الاستاذ شاكر مصطفى

ما ادري اذا كنت اتذكر للسؤال نفسه اذا قلت اني لا افهم النقد على انه عمل (تربوي) ومهمة توجيهية لها حلية الوقور العاقل وعصا (شيخ الكتاب)!

النقد، عندي، لون من الوان الأدب، فن مبدع مستقل كالشعر والقصة، وفن سيد وليس بأجير. ولا غاية له سوى الغاية التي ينتهي اليها كل فن. آخر. فليس هدفه ان يتساق، كمروق اللباب، على الجدوع الضخمة، ولا ان يمسك بالمطرقة لتقويم المناد، كمتقني الرماح في العتيق البالي من الايام، ولا ان يرمي البخور في المجامر حتى يدرج الحذر في نفوس المبدعين فاذا هم آله او بعض من آله!

النقد تكوين جديد للنتاج الفني ومعاودة للخلق. ومهما يبرع الناقد فان يده لا تنكل الاثر الفني ولا تضعه في الميزان النهائي ولكنها تجدد النظر اليه وتعرضه تحت نور جديد. وكل قارئ، هذا المعنى ناقد. وانما تتفاوت انصباة النقد من جهة، بتفاوت الثقافة والقدرة على الابداع وتفتيح الكوى... كما تتفاوت من جهة اخرى بتفاوت الآثار الفنية، ومقدار قدرتها على الانجاء وخصبها في التعبير عن اوسع دائرة من النفوس.

لا! ليس النقد صنعة ولا مهمة وانما هو الأدب منعكاً على ذاته. والناقد لا يضع الحدود الفنية ولكن يستنبطها، ولا يتبع المبدع الشرود ولكن يكتشفه ويروي مغامراته معه. ويبلغ الناقد الغاية حين يستطيع ان يجد في المتعة الفنية التي يحملها الاثر الفني وحين يتذكر زاوية جديدة للنظر فيه وأفقاً ما خطر، حتى يبال المبدع الاول! اما النقد على اساس التصفيق والشم فسحق، واما تعيين الرديء والجيد من نتاج الفكر فعمل يصلح لبائع الخضار!

ولا «اصول» في النقد ولا فروع ولا ما يهرفون... (إلا ان يتعلق الامر بنقاش في الصرف والنحو)، وسخافة من يقول بذلك كسخافة من يريد ان يجري البحر مرغماً ما بين فتحتي انفه وقفه! ولله لهذا يتندر الادباء الحقيقيون بالنقد الجامعي «الاصولي» ويضيقون به. وما افكه عبيد «الاصول» حين يتحدثون عن الفن! انهم يتصورون ان في استطاعتهم ان يلبسوا نزوات النفس المبدعة، حذاء النظام العسكري وثياب المادة القانونية... وهم يشترحون فاذا لديهم «جثة» الادب فقط وقد فرت الروح وهل عرف الناس مبدعاً انتج ضمن نطاق القوانين النقدية؟ او «فناً» قدم

موازين النقد بين يديه ثم أقبل يصوغ سمعه أو يعدل لوحته وفق هواها ؟  
وبعد فاني اومن بالنقد واجبه على انه فن ادبي خاص ولكني لا اعتقد  
ان وجود النقد ضروري لتقدم الادب . ولا اظن ان النقد يؤثر في تقدم  
الادب ، او تأخره او توجيهه ، ولكن في عمق تذوقه ! انه لم يبق من تلك  
العاصفة النقدية التي اثارها مجلة ( العالمين ) في القرن الماضي ، في فرنسا ، إلا  
هذا التذوق المرفه ، وما انتج ( تين ) و ( سانت بوف ) و ( لوميتير )  
و ( برونوتير ) شيئاً يغير وجه الادب سوى ادبهم الخاص ! وما فرض  
( راسكن ) نفسه على الادب الانكليزي في العصر الفكتوري الا بمقدار  
ما عرض هذا الادب من خلال نفسه وذوقه واسمهم فيه . وهؤلاء الذين  
تحملهم الصحف الكبرى مشقة النقد يظنون صحفيين مغمورين ، وعلى هامش  
الادب الخالد حتى تضفي نجمة الساحر في عصام ، حتى يصبح تقدمهم في ذاته  
ادباً ... ابداعاً خالصاً .

واعطف اخيراً الى بلادي فأوتر الصمت! الصمت المترفع السمع . « فاما  
الزبد فيذهب جفأً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .  
بلى ! يمكث في الارض .

### جواب الاستاذ انور المعداوي

في معرض الجواب عن هذا السؤال ، اتوقع ان تقول الكثرة الغالبة من  
النقاد ان لم تكن الكثرة المطلقة : نعم ... وهنا اقف وحدي لاقول وانا  
مطمئن الى وجهة نظري الخاصة : لا ... ذلك لان النقد العربي في رأيي لم  
يستطع ان يسهم بقوة وخصب في انهاء ادبنا المعاصر !

هؤلاء الذين سيقولون : نعم ، قد تكون وجهة نظرهم مستمدة من واقع  
الادب العربي بين ماضيه وحاضره ... هناك تطور لا شك فيه ؛ تطور شمل  
فنون الأدب سواء ما عرف منها بالامس وما اضيف اليها اليوم ، كمرحلة  
انتقال جديدة لم يبلغها الادب القديم . حسناً ان تقول ان مفهوم الادب قد  
تغير ، لنذكر على الفور ان تلك النقلة قد احدثت اثرها في كل شيء : في  
الطابع والطريقة ، في الشكل والمضمون ، في الفهم والتذوق ، في التبعة  
والمسئولية ... حين تتحول التجربة الى تعبير مكافح في سبيل الجماعة !

كل هذا معترف به ولا يجادل فيه ولكن ... هل النقد العربي المعاصر هو  
الذي قاد حركة التجديد في الادب ، ونقل اسلوب التعبير من وضع الى وضع  
او منهج التفكير من حال الى حال ؟ النقد المذهبي كأداة مؤثرة تتكاف مع  
غيرها من الادوات ، هو وحده الذي يستطيع ان يسهم بتصيب كبير في  
تأدية هذه الرسالة ، فهل وجد عندنا يوماً مثل هذا اللون من النقد ؟ هل  
وجدت هذه « المذهبية » التي تضع القواعد والاصول ، وتحدد المفاهيم  
والمفاهيم ، وترسم خطوط الاتجاه الفكرية والنفسية ، ليتخذ الموضوع قالبه  
الاصيل في الفن ودوره الفعال في الحياة ؟

لم يوجد مثل هذا اللون على التحقيق ، وانما ظل النقد عندنا محصوراً في  
افق ضيق لا يكاد يتعداه : ينظر في الاثر الفني ثم يتناول بالتعاقب مؤيداً لهذا  
الاتجاه او معقداً لذلك ، حتى اذا خرج بوجهة نظر فنية كانت وجهة نظره  
مستمدة من الاثر نفسه لتعرض بعد ذلك كنموذج جديد ! مثل هذا النقد  
الذي يقتصر على « الاستعراض » و « التسجيل » مستوحياً مادته من الموضوع  
المعروض عليه ، او من موضوع آخر في مجال آخر ، لا يمكن ان يشارك  
في خلق نهضة فنية من اول مقوماتها ان تهدم اوضاع لتقام في مكانها اوضاع  
تبعاً لمبدأ البقاء للأصلح حين يطبق هذا المبدأ في ميدان الفنون ! لو عرف  
النقد العربي اصول « المذهبية » التي عرفها النقد الغربي لأمكننا ان نحدد  
دوره الحقيقي في هذه الوثبة التي وثبنا ادبنا الحديث ، والتي يجب ان ترد الى

عامل آخر هو عامل التفاعل مع الثقافة الغربية !

هذا التفاعل الثقافي الذي اعنيه هو الذي احدث هذه الانتفاضة في  
شكل الادب العربي ومضمونه ... احدثها في القصيدة والقصة والمسرحية على  
التخصيص ، عند كتابها الذين وجدوا النموذج المحتذى في قراءاتهم الاجنبية  
فبدأوا حياتهم مقلدين ، ثم انتقل بعضهم من مرحلة المحاكاة الى مرحلة الاصالة ،  
وبذلك دبت الحياة الحقيقية في كيان ادبنا المعاصر من هذا النتاج الغربي الذي  
اطعموا عليه ونجاوبوا معه ، واخذوا من نسيجه بعض الخيوط لفنهم ثم كان  
لهم بعد ذلك نسيجهم الخاص ، عرفوا ان القصيدة شيء آخر غير الالفاظ  
المرصوفة في اوعية الوزن والقافية ، وان القصة شيء آخر غير الحكاية  
المسلية التي تنتهي بمفاجأة ، وان المسرحية شيء آخر غير الكلمات المصنوعة في  
حوار ، لأن هذا النتاج الذي توكأوا عليه فترة من الزمن هو الثمرة التي  
اسهم في انضاجها ذلك النقد الابداعي الذي اشرنا اليه .

هؤلاء الذين احدثوا هذا التطور هم وحدهم الذين التقوا بالثقافة الاجنبية  
ولم ياتقوا بالنقد العربي ، بدليل ان الذين تخلفوا عن ركب تلك الثقافة  
حيث اقتصر اطلاعهم على الثقافة العربية ، لم تتغير نظرتهم الى مفهوم الادب  
الذي استقر في اذهانهم كانعكاس مباشر لثقافتهم الموروثة ، اعني ان النقد  
العربي المعاصر بصورته الراهنة لم يستطع ان يؤثر في انتاجهم الادبي فينقله  
من الجمود الى الحركة ومن الموت الى الحياة !

### جواب الدكتور محمد مندور

تتطلب الاجابة على هذا السؤال ايضاح مراحل تطور الادب العربي  
المعاصر ، ذلك التطور الواسع الذي ساهم النقد في تحقيقه مساهمة قوية بحكم  
ان النقاد كثيراً ما كانوا اوسع ثقافة واكثر اتصالاً بالادب الغربية ، بل  
والعربية ، من الأدباء الممثلين .

والواقع ان الأدب العربي كان قد وصل في القرن الماضي الى مستوى  
سحيق من الانحطاط حتى اصبح زخارف لفظية خالية من كل مادة انسانية ،  
حبيساً في صورة البالية المتوارثة من شعر كان يسمى غنائياً شخصياً ، ورسائل  
وخطب نثرية مسجوعة تدور حول اتفه الموضوعات ، فلم يعد فيها حتى تلك  
النفعة الخطافية الرنانة ، وذلك الخيال الحلمي القريب المائل للذات يتميز بهما  
الشعر العربي القديم - وعندما قامت حركة الانبعاث الاخيرة ارتكزت  
على اتجاهين ، احدهما بعث التراث العربي القديم والرجوع اليه لدرسه  
ومحاكاته ، والآخر فتح النوافذ للادب والاتجاهات الغربية ، ودارت المعركة  
بين الاتجاهين تحت اسم « المعركة بين القديم والحديث » واسفر الجدل  
عن انتصار القديم في ضرورة المحافظة على سلامة اللغة وقوة الصياغة كما اسفر  
عن انتصار الحديث في توسيع مجال الأدب وصوره وتوجيه نحو القيم  
الانسانية الجديدة ، فاصبح شعرنا لا يقتصر على الغناء والخطابة بل دخل فيه  
عنصر الملاحم وعنصر الدراما ، كما ظهر في الغناء الخالص ذلك الصدق وتلك  
الألفة المحبوبة المؤثرة التي سيناها بالهمس ، واصبحت لدينا تقنيات شعرية لم  
يصل فيها فن الدراما الى اكمال قوته ولكنها تعتبر فتحاً جديداً في الادب  
العربي ، كما ظهر في مجال النثر القصة القصيرة والمقالة الادبية فضلاً عن  
الروايات التعاليمية والوصفية الطويلة .

واذا كان النقد الادبي لم يستطع حتى اليوم ان يخلق في الادب العربي  
مدارس ومذاهب على نحو ما خلق عند الغرب ، فان من الواجب ان نعترف  
بأن النقد لا يستطيع خلق تلك المذاهب والمدارس الا اذا تهيأت لها  
المقول والاذهان بحكم ملابسات الحياة ومقتضاياتها ، فن المعلوم مثلا ان  
الرومانسية حالة نفسية اكثر منها مذهبا ادبيا وان الحياة هي التي خلقت تلك

# الأرض التي وزعها المذيع

وتركته ... وأظنه ردة الحياة إلى القبور ...

ووقفت .. فازدحت على جفني أطباف المساء ...  
ولحسها ... صوراً تعشّر بالشهيق .. وبالبكاء ...  
وتسمرت عيني على «شبح» تخضب بالدماء ...  
وأعدت «قصته» ... جراح الأرض في كبد السماء ...  
وصراخ محرومين إلا من تأوّه الشقاء ...  
وكفرت بالكف التي لم تمتلك غير الرثاء ..  
هوذا .. خيال المشهد الدامي .. أجرره ورائي !..

الشمس .. تلتهم المسالك بالحرارة .. والضياء ...  
والدرب .. درب القرية الغبراء .. أفقر من شئاء ..  
تهدا .. وتذروها الرياح عجاجة .. ملء الفضاء ..  
هي في الحياة كسالكها .. لا تريد على هباء ...  
ومن البعيد .. تلوح اكواخ .. وتفرق في الحفاء ...  
متناثرات .. كالجماجم .. قد نبذن إلى العراء ...  
دعيت «بيوتاً» .. في الكثير من الساحة .. والسخاء ..

وأدرت مذيعي على صوت .. كمنزلق الصخور ..  
ينهد .. كالشلال أسرف في التدفق .. والهدير ...  
ويرق حيناً ... فهو أين في المسامع من حرير ...  
وحبست انفاسي على مزق .. من «النبأ» المثير ...  
«الظلم .. حررونا البلاد من المآثم والشرور ..  
والفقير .. لن يمشي له طيف على جفني فقير ...  
والجوع .. أشبعنا الجميع .. فصوته نغم السرور ..  
والعدل !.. باللكوخ يلطم - باسمه - صدر القصور ..  
والحصب .. أغرقنا القفار الجرد .. بالغدق النмир ..  
والأرض !.. - واشتدت على الاسماع جلبة الأثير -  
الأرض .. للساقين تربتها بدمعهم المرير ...  
للغارسين .. دماءهم فيها مع الزرع النضير ...  
لدعامة الوطن العزيز ، ونسغه السّمح الطهور ...  
الأرض .. للفلاح ... للعبد المسخر .. والأجير ...

ومضى «البلاغ» يهز مذيعي .. بمعجزة العصور ...

الشخصي الصحيح» . وقد كان هذا الرأي صحيحاً ، لأن نقدنا هو الذي وضع حداً «للأدب المبتذل ، والشعر المسخر» وهياً طريقاً معبدة ، واضحة المعالم لأدب جديد يبرع عن شخصيتنا واهوائنا وأفكارنا. وإن نظرة واحدة الى ما نقرأ الآن مما ينتجه ادباؤنا في مختلف الاقطار العربية تثبت ان النقد هو الذي وجه هؤلاء الأدباء ، وسامح في تصحيح المغاييس الأدبية، والتوجيه الأدبي هو الذي يستمد من الحياة الصحيحة ، لا من الكتب . ولولا هذه المغاييس النقدية التي فرضت النظرة المستقيمة ، والذوق السليم لما طعنا في هذه الثروة الضخمة على ضيق الزمان والمكان . ومن ذا ينكر اثر «الغربال» لميخائيل نعيمة في توجيه الشعر من ناحية الى ناحية ، من ناحية الصيغ اللفظية والقوالب التقليدية الى ناحية المعاني والاحساس البسيط الصادق، ومن ذا يحدد نقد الجبارة «طه حسين والمقاد والمازني» في ايام كان الأدب فيه فكرة محنطة ، وكان الادباء صانعين مقلدين ؟

ومن هنا ارى ان النقد الحديث يعود اليه الفضل كله في توجيه ادبنا المعاصر . اما النقد الحديث الذي حمل مشاعله رجال تفهموا الادب تفهماً مستقيماً ، ونقلوا فهمهم الى الميدان الادبي نقلاً مستقيماً فهم ابناء مدرستين لا ثالث لهما ... مدرسة النقد الغربي الناضجة التي استقامت موازينها في نقد الآثار

— التمتة على الصفحة ٧٩ —

الحالة فسجلها الادباء وصدروا عنها . ومع ذلك فالملحظ - في جميع البلاد العربية - ان حركة النقد قد اخذت تتمخض اليوم عن اتجاهات ادبية تملأها الحياة ويوضح النقد بواعثها واهدافها ، فبعد اليوم من لا يزالون ينتشرون بنظرية «الفن للفن» او «الادب للادب» بينا نجد آخريين يقاتلون في حرارة ليعمل الادب في خدمة الحياة وخدمة المجتمع حتى يلقي استجابة من الجماهير التي طال بها الظلم واستعباد الفقر وضلال الجهل ، كما نجد اصطداماً في مجال الشعر بين الخطابة والهمس بعد ان اصبحت الروح العربية تهفو الى الصدق وتطمئن الى اسرار النفس البشرية التي لا يمكن ان تقال الا همساً لما تتضمنه من آلام وآمال واحلام . وليس من شك في ان الحملات الجبارة التي قادها النقد هي التي خلصت الادب العربي من الصناعة اللفظية التافهة ، وردته الى المين الانساني العام ، كما فتحت عليه منافذ السمات الغربية لتغني على ما فيه من ركود وتعمق حتى اصبح الادب العربي المعاصر يسير في تيار الانسانية العام وان كان لا يزال في حاجة الى مزيد من القوة والاستعداد حتى يساير ذلك التيار ويدرك طلائع القافلة.

## جواب الاستاذ خليل هنداي

أذكر انني كتبت منذ سنين بعيدة مقالة في وظيفة النقد ، واذكر انني خرجت الى رأي اقول فيه : « ان نقدنا الصحيح قد بدأ قبل ادبنا